والثانية للتبعيض وما قال ابن الحاجب ان كون الاول للاستغراق يوجب كون الثانية للتبيين
وينافي كونه للتبعيض اذ الآية المستغرقة لا يكون بعضا من الآيات يدفعه ان المستغرق بعض من
الآيات وحمل التفتازاني بعضا من الآيات عاما مستغرقا والمراد بالدليل دليل الوحدانية او البعث فيعم
المعجزة ق اي سيظهر لهم ما كانوا يستهزؤن كانه جعل اتيان الانباء كناية عن الظهور لانه يلزمه
الظهور والاحسن ان المراد انه يأتيهم اخبار استهزائهم اي ما يخبرهم النبي من احوال استهزائهم
ق جعلنا لهم فيها مكانا هذا معنى مكنا لهم على ما في الكشاف ومعنى مكناهم على ما فيه اثبتناهم قال
في الكشاف ولتقارب المعنيين جمع بينهما في منزل القاضي مكناهم بمعنى مكنا لهم للتلائم قوله ما لم نمكن
لكم فلا يرد انا نغيره مبني التناسب مكناهم بمكنا لهم واستضعف المحقق التفتازاني معرفة موقع
ما لم نمكن لهم فقال وكان ينبغي ان ينبه على موقع ما لم نمكن ونحن نقول هو مفعول مطلق والمعنى
مكناهم تمكينا لم نمكن لكم هذا التمكين وقوله او اعطيناهم اشارة الى جعل مكناهم كناية عن اعطاء
ما تمكنوا به من انواع التصرف لان الاثبات في المكان بترتيب ما لابد منه فقوله ما لم نمكن بمعنى ما لم
نعط فهو مفعول به لمكناهم واشار اليه الكشاف حيث قال والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا
عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في المال والاستظهار باسباب الدنيا فلم يجعل
الكشاف موقع ما لم نمكن لكم ملاحظة العلامة ق اي المطر والسحاب والمظلة فان مبدا المطر
منها علة لنسبة الارسال الى المظلة ولم يذكر علة اسناده الى السحاب لظهور ان المطر منه والنكتة
في التجوز المبالغة في الكثرة كانه ارسل نفس ما فيه الماء كما في جرى النهر ق وينشئ مكانهم قوما آخرين
يعمر بلاده اشار الى انه اهلكهم مع انه كان يريد عمران البلاد ولم يخف انه يفوت باهلاكهم ما يريد لانه
كان قادرا على حفظ العمران بخلق قوم آخرين والمكين وقصد الاشارة الى فائدة ذكر وانشأنا
من بعدهم قوما آخرين ويمكن له فائدتان اخريان احدهما النص على ان الاهلاك كان لتعقيب عذابهم
لا لارادة تخلية بلادهم وثانيهما ان اهلاكهم ليعتبر به من بعدهم ممن يسكن بلادهم ق فلمسوه اي مسوه
المس في اللغة باليد فاشار الى ان فيه تجريدا حيث ذكر بايديهم فمعنى قوله لدفع التجوز الذي في
التجوز والاقرب او دفع التجوز في كون ذكر الايدي دافعا للتجوز عن الخص نظرا لانه يحتمل التجريد فلم
ولا حاجة اليه لان ذكره لتقييد المس باليد بانه كان بطلا البديهي وبه عرفت فائدة ذكر الايدي
سوى ما ذكره فخر بانه يمكن ابادة الله وسكرت ابصارنا معناه منعت عن الابصار ولم يفد ذكرا
واشار الى انهم في العناد بحيث لا يؤثر فيه عند المس بعلة انه سحر مبين ق هلا انزل معه ملك
اشار الى ان على بمعنى مع ولولا انه بمعنى مع لم يكن لتوبيخهم اعني وجه لانه يدعي انه انزل عليه ملك
واستشهد عليه بقوله ليكون معه نذيرا واشار الى تعنتهم ان يخبر بهلا انزل معه ملك نذيرا انا معه لانه

يجعلنا

يجعلنا انه نبي ومعنى لولا تنزيله عليه السلام على انه لم يجي مع الملك واشار الى وجه عدم قبولهم
بتوبة ق فتح اهلاكهم الخ اي لوجوب اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم لا المعنى انه جاء
الملك قبلهم فهلك بمجاءهم الملك يتبادر لانه لم ينقل ذلك بل جريان السنة بانه اذا جاءوا الشيء
المقترح لقوم ولم يتوبوا اهلكوا ولذا قال صاحب الكشاف في اهلاك اصحاب المائدة ولم يلتفت
الى ما قال الكشاف في توجيه اهلاكهم انهم لا يطيقون مشاهدة الملك في صورته فيهلكوا لان الخاتمة
قوله ثم لا ينظرون اي تمهلون يدل على اهلاكهم لا على اهلاكهم برؤية الملك ولا يخفى ان قولهم ان هذا
الا سحر مبين يجري في انزال الملك كان تقضي الامر ثم لا ينظرون يجري في انزال الكتاب في قرطاس
فمع البيان الحكيم احالة الى فهم السامع العليم ق قوله تعالى لجعلناه رجلا اشعر بان الرسول
لا يكون امراة ق حرجه بكسر الدال عند المحدثين ومثله في الصحاح وعن الاصمعي فتحها وقوله وقرئ
لبسنا بلام اي بلام واحدة ق تسلية لرسول الله عليه السلام وتهديد عظيم للمستهزئين وفيه دليل
على ان الاستهزاء فوق التكذيب وانه لم ينج مستهزئ ق وفي بعض النسخ وبال استهزائهم الوجه الاول
يجعل ما في قوله ما كانوا به يستهزؤن موصولة والثاني يجعلها مصدرية وحذف مضاف اي
حاق بهم وبال كونهم مستهزئين والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير
ثمة لاجل النظر فصل الفاء السببية دون العطف وهو الظاهر على طرح ثم وبعد فيه ان المفاد
ليس الا ان المطلوب سير هو سبب النظر سواء كان الداعي النظر او غيره وانه لابد من بيان
نكتة لاباحة السير تارة وايجاب النظر وجعل النظر مسببا عن السير تارة فالاولى ان الفاء
وثم كلاهما للعطف والفاء للوجوب لايجاب النظر عقيب السير بلا مهلة وثم لجواز التراخي
عن ابتداء السير فان السير ممتد يجب النظر عقيب تمامه بلا مهلة فيتراخى عن اول السير وفي كل
امر ممتد يستعقب شيئا بلا مهلة جواز الفاء نظرا الى آخره وثم نظرا الى اوله ق تقرير لهم وتنبيه
اي تثبيت لهم على جوابهم يعني اذا سألتهم فقل هو افعالهم يعني واجعل جوابه مقررا ولحجتهم قول
قل لمن ما في السموات والارض معناه الامر بطلب هذا المطلوب والتوجه الى تحصيله وقوله قل
الله انك اذا طلبت واديت نظرك الى الحق اعترفت به ولا تنكره وهذا ارشاد الى طريق التوحيد
في الافعال بعد الارشاد الى طريق التوحيد في الالوهية وهو الاعتراض عن حال المكذبين ق
كتب على نفسه الرحمة استئناف في جواب انه لم يمهل العاصين ق استئناف اي ابتداء كلام لانه
جواب عن سؤال بعده وهو مقابل قوله وقيل بدل من الرحمة وقوله وقسم بتقدير وجواب
قسم ولا ينبغي تخصيصه بالوعيد بل هو وعيد على الاعراض والاغفال في انكاره بعد الانذار عن تكذيب
المبلغ الصادق وبيان قدرته على تعقيبه لمن ما في السموات والارض وبيان الحكمة في البعث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)